الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche scientifique

المركز الجامعي

عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

Centre Universitaire

Abdelhafid Boussouf Mila

معهد الآداب واللُّغات

Institut des lettres et des langues

www.centre-univ-mila.dz

الدكتور: سمير معزوزن

المقياس: تعليمية اللُّغات

السنة: الأولى ماستر – لسانيات تطبيقية

العام الجامعي: 2025 - 2026

المحاضرة الثَّالثة

المحاضرة الثَّانية بعنوان: نظرية التطابق ونظرية التباين في تعليم اللغات

1 – 1 - نظرية التطابق:

ترى هذه النظرية أنَّ تعلم اللغة الأولى لا يختلف عن تعلم اللغة الثانية، ولهذا، فاللغة الأولى لا تؤثر في تعلم اللغة الثانية. وعليه ، فأتباع هذه النظرية يساوون بين تعلم المتعلم للغته الأولى، وبين تعلمه للغة الثانية.

مما يجدر التنويه به في هذا السياق أن أصحاب تيار نظرية التطابق قد ساهموا مساهمة فعالة في وضع اللبنات الأولى للتحليل اللغوي المقارن؛ إذ هناك تأثيرات إيجابية وسلبية للغة الأولى في تعلم اللغة الأجنبية(La langue étrangère)، ويظهر هذا التأثير في نسبة الأخطاء اللغوية التي يقع فيها المتعلمون الذين يقبلون على تعلم اللُّغة الأجنبية من الصغار والكبار ؛ إذ لا يستطيعون إتقان اللغة الأولى كما يتقنها أهلها بسبب تضافر مجموعة من الأسباب والعوامل التي ترتبط أساسًا بسن المتعلم وقدرته الفطرية على اكتساب اللُّغة وتعلمها، والظروف الاجتماعية والتعليمية التي تحيط بالعملية التعليمية- التعلمية ككل.

استنادًا إلى كل ماسبق ذكره، فإن المتتبع لواقع توظيف نظرية التطابق في تعليم اللغات سيلحظ أنَّ أهمية توظيف هذه النظرية يتجلى في كونها تركز على إمكانية النظر في الاستراتيجيات المتشابهة التي تستخدم في تعلم اللُّغة الأولى واللُّغة الثَّانية[1].

غير أن هذه النظرية تجاهلت كثير من العوامل المؤثرة في العملية التعليمية مثل: التطور المعرفي عند الأفراد، والظروف الاجتماعية والتعليمية، والفرق بين تعلم الطفل وتعلم الراشد، ورغم ذلك، فإن أهمية هذه النظرية تكمن في أنها ركزت على إمكانية النظر في الاستراتيجيات المتشابهة التي تستخدم في تعلم اللُّغة الأولى وتعلم اللُّغة الثانية[(2)].

1 – 2 - نظرية التباين:

[1] ينظر: نايف خرما، علي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، ص77

[2] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تجدر الإشارة –هنا- أن الإرهاصات والبدايات الأولى لنظرية التباين تعود أساسًا وبصورة عملية إلى العقد الخامس من القرن العشرين؛ إذ أطلق عليها أيضا" التقابل اللغوي"، ومن أبرز منظريها نذكر: تشارلز فريز(Charles Frazier) وروبرت لادو(Robert Lado). وتظهر فكرة التحليل التقابلي(L'analyse contrastive) في هذه النظرية من مقولة لادو:" **أن أي متعلم للغة الأجنبية لا ينطلق من فراغ**"[3].

تُقرُّ هذه النظرية بأن تعلم اللُّغة الثانية يتحدد بصورة كبيرة بفعل الأنماط الصَّوتية واللُّغوية الخاصة باللُّغة الأولى التي يتم تعلمها. فالتراكيب والصيغ التي تشبه تلك الموجودة في اللغة الأولى يتم تعلمها وتمثلها بسهولة، وهو ما يسمى بالنقل الإيجابي(Le transfert positif). وأما الصيغ والتراكيب المختلفة فإنها تقف كحاجز في سبيل تعلم اللُّغة الثَّانية، وتسبب حدوث الأخطاء اللُّغوية نتيجة النقل السلبي(Le transfert négatif) أو التداخل اللُّغوي(L'interférence linguistique) بين اللُّغتين[(4)].

من منطلق ما سبق ذكره، نرى أن نظرية التباين تتبنى موقفًا مخالفًا ومغايرًا لنظرية التطابق ؛ إذ تقر بأنه لا تأثير للغة الأولى في عملية تعلم اللُّغة الثانية. وتعتمد هذه النظرية على تبيان أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين اللغتين، والمقارنة بينهما من أجل الوصول إلى أحسن النتائج في العملية التعليمية، وهو ما يظهر في استنتاج لادو؛ إذ لاحظ أن هناك لغات ربما تكون متصلة بشكل كبير مثل: الألمانية والإنجليزية ولكنها تختلف في الصيغة والمعنى، وتوزيع تراكيبهما النَّحوية، ولأن المتعلم اعتاد أن ينقل عادات تركيب لغته الأولى إلى لغة ثانية، سيكون لدينا –هنا- المصدر الأساسي للصعوبة والسهولة في تعليم تركيب ما في لغة ثانية، وستكون تلك التراكيب المتشابهة سهلة التعلم لأنها منقولة من اللُّغة الأولى، وربما توظف بشكل مرض في اللغة الأجنبية، أما التراكيب المختلفة فستكون صعبة لأنها لن توظف بشكل مرض في اللغة الأجنبية عندما تنقل إليها، ولذلك لا بد من تغييرها[5].

ما من شك في أن نظرية التباين تخالف نظرية التطابق في أسسها؛ إذ تنطلق من أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين اللُّغة الأولى واللُّغة الأجنبية موضوعة التعلم،وتتخذهما مادة أولية لاستخراج أوجه التداخل اللغوي. أضف إلى كل ما سبق ذكره، تتخذ نظرية التباين من العادات والسلوكيات اللغوية المكتسبة في

---

[3] الخولي أحمد عبد الكريم: اكتساب اللغة نظريات وتطبيقات، دار مجدلاوي، الأردن، ط:1 ، 2014 ، ص109

[4] الخولي أحمد عبد الكريم: اكتساب اللغة نظريات وتطبيقات، ص109

[5] ينظر: جاس سوزان، وسلينكر لاري: اكتساب اللغة الثانية، مقدمة عامة، ج1 ، تر: الحمد ماجد، جامعة الملك سعود، السعودية،2009 ،ص117

اللغة الأولى للمتعلم مادة لغوية لتفسير وتبرير وتعليل كل الظواهر اللغوية التي يصعب فهمها وتعلمها في اللُّغة الثانية.

من الانتقادات التي وجهت إلى هذه النظرية هو اهتمامها بالفروقات التي تظهر على مستوى المقابلة بين النظامين اللغويين، وذلك بتحديد الصعوبات التي تواجه المتعلم على المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي، وتناست في ذلك دور الفروق الفردية في تفوق بعض المتعلمين على غيرهم، وإضافة إلى ذلك وجه الشبه بين اللغتين من أصعب الأمور للتعلم؛ ذلك أن المتعلم يعتبرها متشابهة تشابها كليا تاما، وبالتالي لا يميز بينها.

7 -2 – 1 – أهم فرضيات نظرية التباين:

- تقر نظرية التباين بأن اللغة الأولى هي المصدر الأساس والرئيس للكثير من الأخطاء اللغوية التي يقع فيها متعلم اللغة الثانية؛ إذ كثيرا ما يعود إليها في إنتاجها واستقبالها.

- يمكننا تفسير كثرة التداخل اللغوي والأخطاء اللغوية التي يقع فيها متعلم اللغة الثانية إلى الاختلافات الكبيرة الموجودة بين اللغة الأولى واللغة الثانية، وهو ما نلحظه مثلاً بين اللُّغة العربية واللُّغة الفرنسية.

- نرى أن التشابه بين اللُّغتين يؤدي بالضروة إلى قلة الأخطاء اللُّغوية في لغة المتعلم، بينما الاختلاف الكبير بين اللغتين يؤدي بالضرورة إلى كثرة الأخطاء اللُّغوية.

في سياق ذي صلة بفرضيات نظرية التباين يرى راندال ويتمان(Randal Whitman) أنها تشمل أربعة إجراءات تتمثل فيما يلي[6]:

- **الوصف:** يقوم اللغوي بوصف الظواهر اللغوية في كل من اللغتين.

- **الاختيار:**يجب اختيار أشكال معينة للمقابلة(تراكيب لغوية، ومواد لغوية...).

- **التقابل:**مقابلة نظام لغوي بنظام لغوي آخر.

- **التنبؤ:**وهو التنبؤ بالأخطاء أو الصعوبات المحتملة

[6] ينظر: الخولي أحمد عبد الكريم: اكتساب اللغة نظريات وتطبيقات، ص111